إحياء الشريعة
مقدمة لتطبيقها

بقلم الشيخ المجاهد /

أبي حفص المقدسي

حفظه الله

أمير جيش الأمة السلفي في بيت المقدس

إحياء الشريعة

مقدمة لتطبيقها

الشيخ المجاهد

أبي حفص المقدسي

مُؤسَّسَة الرّاية للإنتاج الإعلامي

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

2016/06/01م

إحياء الشريعة.. مقدمة لتطبيقها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهدية إلى يوم الدين .. أما بعد،،،

فان وجوب ملازمة تطبيق الشريعة للمجتمعات الإسلامية بمثابة ملازمة الروح للجسد؛ فكما أن الجسد يفنى بخروج الروح، فكذلك تلك المجتمعات تفنى بغياب الشريعة. والشريعة التي نعنيها تتعدى مجرد تطبيق الأحكام أو الحدود المعروفة إلى تطبيق الأحكام الشرعية والحقائق الإيمانية في النفوس والقلوب، بل إن هذه الثانية هي الأساس للأولى؛ فكيف يطلب من الناس أن ينادوا بالشريعة حكما أو يناصروا المنادين بها وقلوبهم أبعد ما يكون عنها؟ قد استوحشت عنها بعد أن هجرتها تلك الحقائق الإيمانية من معرفة الله وتوحيده وحسن الظن به ومعرفة دينه وسننه في كونه و و و..

فان قال قائل: إنما يرتدع الناس بتطبيق الشريعة وإقامة الحدود والرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فهذا هو الأساس وليس ما تقول .

فأقول: قد صدقت في قولك أن الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ هو الأساس ولكني أخالفك في الطريقة ؛ أنت ترى أن تطبيق الأحكام وإقامة الحدود هي الأساس وأنا أرى غير ذلك ولتوضيح الأمر هاك هذا التفصيل:

لا يخفى عليك أخي ما تعب العدو في زرعه في نفوس المسلمين من انحرافات عقدية وفكرية وذلك عبر عقود من السنين! حتى باتت الحقائق عندهم مقلوبة وإني لأتحدث عن أكثر المسلمين ليس فئة قليلة، ولا أرى هناك داعيا لتوضيح تلك الأمور فهي معروفة مشاهدة، وقد علمت أنها ساعدت في إبعاد الشقة بين أولئك المسلمين وبين الدين وشريعة رب العالمين حتى إنهم والعياذ بالله كرهوا تطبيقها واتهموا من ينادي بها بالتخلف والرجعية! فهل ترى من الحكمة جعل ما تراه هو الأساس؟ واني أسالك ماذا سنستفيد إن قمنا بذلك؟ أكثر المسلمين كارهون له وهو مما قد يجرهم إلى موالاة العدو الخارجي والذي قد يدخلهم بدوره في دائرة النفاق، ولا أرى أن هذا ما يريده الله ورسوله ﷺ .

ولكني أرى أن يؤخذ هؤلاء المسلمون باللين واللطف ممن ينادون بتطبيق الشريعة من خلال دعوتهم إلى دين الله والحقائق الإيمانية لا بالأقوال ولكن بالأفعال! نعم، نحن أحوج ما نكون إلى القائد القدوة الذي يحيي الشريعة في نفسه وسلوكه ومعاملاته يدعو بأفعاله قبل أقواله، نحن بحاجة إلى عامل واحد بكتاب الله وسنة رسوله أكثر من حاجتنا إلى مليون حافظ لكتاب الله وسنة رسوله لان عامل واحد بالكتاب والسنة قد يدخل مليار إنسان في الإسلام ومليون حافظ لكتاب الله وسنة نبيه قد يخرجون مليار إنسان من الإسلام إن كانوا لا يدعون إليه بالحكمة والموعظة الحسنة..

حينما أرسل النبي ﷺ رسله وأصحابه للدعوة إلى الإسلام أمرهم أن يراعوا سنة التدرج في دعوتهم ، فيبدءوا بالدعوة إلى عقيدة التوحيد قبل كل شيء ، كما في قصة معاذ بن جبل – رضي الله عنه – عندما بعثه إلى اليمن أوصاه قائلا: "إنك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن مُحَمَّدا رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد

على فقرائهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم". فانظر إلى قوله عليه الصلاة والسلام "فإن هم أطاعوا لذلك"..

تقول عائشة – ﷺ – ولو نزل أول ما نزل لا تشربوا الخمر لقالوا لا ندع الخمر أبدا.. قال ابن حجر رحمه الله: "وذلك لما طبعت عليه النفوس من النفرة عن ترك المألوف" .

وهناك أمور لم يفعلها النبي ـ ﷺ ـ مراعاة لهذه السُنَّة ، فعن عائشة ـ ﷺ ـ أن النبي ـ ﷺ ـ قال لها: "يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض وجعلت لها بابين بابًا شرقيًّا وبابًا غربيًّا ، وزدت فيها ستة أذرع من الحجر فإن قريشًا اقتصرتها حيث بنت الكعبة" رواه مسلم .

قال الحافظ ابن حجر: "ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة ، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه" .

وقال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث دليل لقواعد من الأحكام ، منها: إذا تعارضت المصالح أو تعارضت مصلحة ومفسدة وتعذر الجمع بين فعل المصلحة وترك المفسدة بدء بالأهم ، لأن النبي ـ ﷺ ـ أخبر أن نقض الكعبة وردها إلى ما كانت عليه من قواعد إبراهيم عليه السلام مصلحة ، ولكن تعارضه مفسدة أعظم منه وهي خوف فتنة من أسلم قريبا ، وذلك لما كانوا يعتقدونه من فضل الكعبة فيرون تغييرها عظيما ، فتركها ـ ﷺ ـ ". وكذلك مسلمو عصرنا فهم وان ولدوا مسلمين إلا أنهم لا يعلمون عن الإسلام ما يجعلنا ننادي بتطبيق الشريعة تماما كما كانت في القرن الأول..!!

إن مُراعاة سنة التدرج كان أمرا واضحا في سيرة النبي ـ ﷺ ـ ، ومَعْلما من معالم الدعوة والتربية النبوية للصحابة في مكة والمدينة ، ولم يكن في أول الإسلام وفقط ، بل استمر بعد ظهوره أيضا بفترة ، وتم تطبيقه في أمر الدعوة والجهاد ، وفي تحريم الخمر والربا ، وفي أمر الصلاة والزكاة ـ كما في حديث النبي ـ ﷺ ـ لمعاذ ـ ﷺ ـ ، الذي يدل على التدرج في المراحل التي ينبغي أن يسلكها الدعاة في دعوة الناس ، وإقامة المجتمع الإسلامي .

وأوّل هذه المراحل ـ كما جاء في الحديث ـ الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمدًا رسول الله ، ثم التدرج من الأهم إلى الأهم ، مع الوضع في الاعتبار أن ما جاء به النبي ـ ﷺ ـ وأمَرَ به على وجه اللزوم واجب التطبيق ، والتهاون فيه لا يليق بالمسلم أن يتصف به ، لكنَّ هذا أمْر ، والتدرُّج في إبلاغ الناس مبادئ الدين وسلوك المنهج المرحلي أمرٌ آخر ـ مطلوب ـ ، وهو هدي النبي ـ ﷺ ـ .

قال ابن تيمية رحمه الله والأصل أن هذه الواجبات تقام على أحسن الوجوه، فمتى أمكن إقامتها من أمير لم يحتج إلى اثنين، ومتى لم يقم إلا بعدد ومن غير سلطان أقيمت إذا لم يكن في إقامتها فساد يزيد على إضاعتها، فإنها من باب الأمر بالمعروف والنهية عن المنكر، فإن كان في ذلك من فساد ولاة الأمر أو الرعية ما يزيد على إضاعتها لم يدفع فساد بأفسد منه.

إذن القاعدة التي تحل النزاع في هذا الأمر أن ما قدر على تنفيذه من غير مفسدة راجحة وجب تنفيذه وإلا فلا....

وقد كان رسول الله ﷺ كذلك حتى أقبل الناس إلى دينه أفواجا وحتى احتكموا إلى شريعته طواعية وانتفى عن نفوسهم الحرج وان كان الحق لغيرهم عليهم؛ قال تعالى: ﴿**فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما**﴾ ، فدلت الآية أن المؤمنين في زمنه ﷺ كانوا يحكمونه ويسلمون لقضائه ولا يجدون حرجا منه في

أنفسهم وان كان الحق عليهم، بل دلت أن المؤمنين يجب أن يكونوا كذلك في كل زمان ومكان، ولعلنا نرجع إلى قصة ماعز والغامدية وشارب الخمر الذي قال عنه رسول الله ﷺ انه يحب الله ورسوله! هكذا كانوا، وان ارتكبوا معاص وكبائر كانوا يسارعون طواعية للاحتكام لشريعة رب العالمين وما كان ذلك إلا لتربية رسول الله ﷺ لهم!

إن إحياء الشريعة في نفوس المسلمين يجب أن يكون مقدما على تطبيقها ؛ فان الشريعة قد تموت بموت من فرضها عليهم بالقوة ولكنها تحيى بموت من أحياها في قلوبهم دهورا وقرونا...

وقد مات النبي ﷺ ولم تمت الشريعة بموته...

فالمطلوب إذن التوكل على الله والسير في هذا الطريق لتحقيق الغاية المرجوة وإلا فان السلبيات ستكثر والله اعلم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.. .

أبو حفص المقدسي

15-مايو-2016 م.

08-شعبان-1437هـ.

مُؤسَّسَة الرّاية للإنتاج الإعلامي

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

25-شعبان-1437هـ.